

الوافي في الوفيات

وحلفتُ أنْ نَكَّـكَ سوف تهجرُ عاشقاً ... وتُذيقُهُ من هجرِك الداء الخفي .
فوفيتَ ثمَّ حلفتَ أن ستذيقُهُ ... بَرَدَ الوفاءِ إِذَا وصلتَ فلم تَفِر .
ومنه في ناسخٍ له :

وقالوا : تابَ عن شربِ الحُمَيِّـِّا ... فقلتُ لهم : كذبتُم ما يتوبوا .
وكيف يتوبُ عن فعلٍ دَنِيٍّ ... فتىَّ قد جُمِّـِّعَتْ فيه العيوبُ ؟ .
ابن الصَّفَّـِّار المارديني .

علي بن يوسف بن شيبان جلال الدين النُّميري المارديني المعروف بابن الصَّفَّـِّار .
وتوفِّي سنة ثمانٍ وخمسين وست مائة عن ثلاث وستين سنة قتله التتار لمَّا ملكوا ماردين .
ومن شعره :

هلِ اختطَّـِّ فانَادَ غصناً وريقا ... غريرُ حكى الكاسَ ثغراً وريقا .
أمِ الصُّدُغُ لمَّا صفا خدَّه ... تمثَّلَ فيه خيالاً دقيقا .
رنا فرمى أسهماً وانثنى ... رشيقاً فراح كلانا رشيقا .
وأبدع فيه فما لي أرى ... له الخدَّ وهُوَ فريدُ شقيقا .
وما بالُ مبسمه مبسماً ... وما ملكته يمينُ رقيقا .
ومنه :

ويومِ قُرِّـِّ يَدُ أنفاسه ... تُمزِّقُ الأوجهَ من قَرَصِـِّها .
يومُ تَوَدَّـِّ الشمسُ من برده ... لو جرَّـِّتِ النارَ إلى قُرَصِـِّها .
قلت : أخذه من قول القاضي الفاضل : في ليلةٍ جمدِ خمرُها وخمدِ جمرها إلى يومٍ تودَّـِّ
البصلةُ لو ازدادت إلى قُمصها والشمسُ لو جرَّـِّتِ النارَ إلى قرصها .
وما برحتُ يوم وداعي لها ... تضمُّني ضمَّةً مستأنسـِّ .
حتَّى تثنَّى الغصنُ فوق النَّـِّقا ... وانتشر الطلُّ على النرجسـِّ .
ومنه :

رَدَّـِّتْ يداهُ إلى ذؤابته ... صُدغيهِ لمَّا أمكنَ الرِّـِّدَّـِّ .
فإذا أساودُهُ ثلاثها ... فردُّ وكلُّ ثلاثةٍ فردُّ .
ومنه :

أمن هلالٍ أنتَ يا وجهه ... البادي بهذا المنظر الأزهرِ ؟ .
وجهٌ من الرُّومِ ولكنَّ له ... في الخدِّ خالٌ من بني العنبرِ .

بعني بأغلى ثَمَنٍ نظرةً ... أحيا بها يا طلعةَ المشتري .

ومنه :

تعشَّ قتهُ أُمِّيَّ حُسنَ فما له ... أتى بكتابٍ ضِمنهُ سورةُ النملِ ؟ .

وما لي أنا المجنونُ فيه وشعره ... إذا مرَّ بالكثبانِ خطَّ على الرملِ ؟ .

قلتُ : هو مثل قول الآخر :

وتركيَّ نقيَّ الخدِّ ألمى ... بقدِّ ماس كالغصنِ الرطيبِ .

له شعرٌ حكى مجنونَ ليلى ... يَخُطُّ إذا مشى فوق الكثيبِ .

ومن شعر ابن الصَّفَّار يذمُّ قلم الحسابِ :

ما لي وللقلم المتهم صاحبهُ ... وللحساب الذي يُصبي تصفُّحهُ .

صناعةُ قلِّ أن تصفو النفوسُ لها ... وأيُّ وهمٍ طَرا فيه يُصحِّحُهُ .

وفي البطالة للمراءِ السلامةُ من ... سوءِ الطنونِ وخيرُ العيشِ أَرَوْحُهُ .

ومنه :

وأعجبُ شيءٍ أنَّ ريقَكِ ماؤه ... يولِّدُ دُرَّاً وهو عذبٌ مروِّقٌ .

وأنَّكَ صاحِبٌ وهو في فيكِ مُسكرٌ ... وأنتَ جديدُ الحُسنِ وهو مُعتِّقٌ .

وكتب جلال الدين بن الصفار المذكور الإنشاء للملك الناصر ناصر الدين أَرَوْحُ صاحب

ماردين ثمَّ عُزل عن الكتابة وتولَّى الإشراف بديوان دُنَيْسِر ثمانِ عشرة سنةً ودخل

إلى إربل مرتزقاً سنة سبع وعشرين وست مائة . ومن شعره أيضاً :

ويومٍ حواشيه مَلَمومةٌ ... علينا تُحاذِرُ أن تُفَرِّجا .

قنصتُ غزالته والتفتُّ ... أُريدُ اخْتِها فاحتمتُ بالدُّجى .

ومنه :

إذا هبَّ النسيمُ بطيبِ نَشْرِ ... طربتُ وقلتُ : إيهِ يا رسولُ .

سوى أنِّي أغارُ لأنَّ فيه ... شذاك وأنَّه مثلي عليلُ .

ومنه :

تجمَّعتِ الأضدادُ فيه ولم يكن ... ليجمعَ الإيجابُ في الشيءِ والسلبُ .

ففي خدِّه نارٌ وفي الثغرِ جدَّةٌ ... وفي لفظه سلامٌ وفي لفظه حربٌ .

وفي قدِّه لينٌ وفي القلبِ قسوةٌ ... وفي خصره جذبٌ وفي ردفه خصبٌ .

ومنه :